فاعلية التصوير في التشخيص الاستعاري عند الشاعر حيّان مُحمّد الحَسن

أ.م.د.مهدي يعقوب فرحاني
عضو هيئة تدريسية
جامعة ولايت ايرانشهر سيستان و بلوجستان
farhani@velayat.ar.ir

رشا عبدالحسين عبد الستار
جامعة الأديان و المذاهب
كلية اللغات والثقافات الدولية
Rrsha5669@gmail.com

الكلمات المفتاحية: فاعلية – التصوير– التشخيص الاستعاري – الشعر المعاصر – حيان مُحمّد الحسن.

كيفية اقتباس البحث

فرحاني ، مهدي يعقوب، رشا عبدالحسين عبد الستار، فاعلية التصوير في التشخيص الاستعاري عند الشاعر حيّان مُحمّد الحَسن، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The effectiveness of imaging in metaphor diagnosis According to the poet Hayyan Muhammad Al-Hassan

A. M. Dr. Mahdi Yaqoub Farhani /Iranshahr State University of Sistan and Baluchestan

Rasha Abdulhussein Abdulsattar University of Religions and Denominations /Faculty of Nations Cultures and Languages

Keywords : effectiveness - photography - metaphorical diagnosis - contemporary poetry - Hayyan Muhammad Al-Hassan.

How To Cite This Article

Farhani, Mahdi Yaqoub, Rasha Abdulhussein Abdulsattar, The effectiveness of imaging in metaphor diagnosisAccording to the poet Hayyan Muhammad Al-Hassan, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research is based on the limits of rhetorical studies in their metaphorical dimension by shedding light on this rhetorical style in the poetry of Hayyan Muhammad Al-Hassan to identify the most prominent figurative features in his poetry, trying through this to present his poetry from the angle of metaphorical imagery and its effectiveness in highlighting the poetic image of the poet who excelled. In a special way in poetry composition and the captivating poetic imagination, this study will attempt, through the descriptive and analytical approach, to shed light on new dimensions in the poet's poems by studying them on multiple levels, and trying to provide new insights to the recipient, as this research is based on the study of imagery in metaphorical diagnosis in the poet's poetry. And a statement of the effectiveness of the aesthetic imagery that it included, and this appears by focusing on the tools through which the metaphorical image was formed in its diagnostic dimension, and a statement of the effectiveness of the metaphorical anthropomorphic photography in highlighting the aesthetic image that the

poet’s poetry included, by focusing on the artistic aspect of his poetry, and it appears This is done by focusing on the tools through which the image was formed. This necessitates the researcher to look at the poet’s method of poetic expression, which is based on the metaphorical image and the rhetorical images it contains of an aesthetic nature, based on the metaphorical diagnosis that constitutes the basic pillar of the poet’s poetic statement. The study showed that the poet's texts are very effective in metaphorical depiction in its diagnostic dimension, because of their expressive value that moves and activates the recipient's imagination, through the poet's use of anthropomorphic images in his poetry, as well as the overlapping and coexistence of expressive styles and his use of poetic contrast methods that attract the mind of the recipient and move them. He has imagination, and the researcher concluded that the poet excelled in the graphic and pictorial industries, as his language had a poetic nature that addresses the recipient’s imagination and motivates him to act out his imagination, which leads to the formation of metaphorical diagnosis in his poetry.

المستخلص

يستندُ هذا البحثُ الى حدود الدراسات البلاغية في بعدها الاستعاري من خلال تسليط الضوء على هذا النمط البلاغي في شعر حيان محمد الحسن للتعرف على أبرز السمات التصويرية في شعرهِ ، محاولين من خلال ذلك تقديم شعره من زاوية التصوير الاستعاري وفاعليته في إبراز الصورة الشعرية لدى الشاعر الذي امتاز بطريقة خاصة في نظم الشعر والخيال الشعري الأخّاذ وستحاول هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي أن تلقي الضوء على أبعاد جديدة في قصائد الشاعر من خلال دراستها على مستويات متعددة، ومحاولة تقديم رؤى جديدة للمتلقي إذ يقوم هذا البحثُ على دراسة التصوير في التشخيص الاستعاري في شعر الشاعر ، وبيان فاعليّته التصويرية الجمالية التي اشتملَ عليها، ويظهرُ ذلك عَبرَ التركيز على الأدوات التي تشكّلت من خلالها الصورة الاستعارية في بعدها التشخيصي ،وبيان فاعليّة التصوير الاستعاري التجسيمي في إبراز الصورة الجمالية التي اشتملَ عليها شعر الشاعر، من خلال التركيز على الجانب الفني في شعرهِ، ويظهرُ ذلك عَبرَ التركيز على الأدوات التي تشكّلت من خلالها الصورة، وذلك يحتّمُ على الباحثة النظر في طريقة التعبير الشعري لدى الشاعر والتي ترتكز الى الصورة الاستعارية وما احتوته من صورٍ بلاغيةٍ ذاتِ طابعٍ جماليٍّ يستندُ الى التشخيص الاستعاري الذي يشكّل ركيزة الأساسية في البيان الشعري لدى الشاعر، وقدّ أظهرت الدراسة أنَّ نصوصَ الشاعر ذات فاعليّةٍ كبيرةٍ في التصوير الاستعاري في بعده التشخيصي، لما لها من قيمة تعبيرية تحرك وتنشط الخيال لدى المتلقي وذلك من خلال استخدام الشاعر للصور التجسيمية في شعره، فضلاً عن تداخل وتواشج الأنماط التعبيرية واستعمالهِ لأساليب المغايرة الشعرية التي تستقطب ذهن المتلقي وتحرّكُ الخيالَ لديهِ، وقد توصلت الباحثة الى أنَّ الشاعرَ قدّ أبدعَ في الصناعات البيانية والتصويرية، حيث كانت لغتُهُ ذات طابعٍ شعريٍّ يُخاطب

الخيال لدى المتلقي، ويحفّزُه على إعمال الخيال مما يؤدي الى تشكيل التشخيص الاستعاري في شعره.

المقدمة :

هناك علاقة وثيقة بين مفهوم التشخيص والاستعارة، لاسيما مع الاستعارات المكنية، بسبب ما تمتلكه هذه الاستعارة من امكانات هائلة في رسم الصورة ومحاولة اضفاء الطابع التشخيصي عليها، بسبب غياب طرف مهم من أطرافها وهو (المستعار منه)، الذي يمنحها مجالا واسعا في تغطية الفجوات التي تحدث نتيجة لذلك الحذف، مما يحقق جمالية كبيرة في عملية التصوير المجازي لارتباطها بشحذ خيال المتلقي وتحفيزه بالصور الشعرية، وذلك كله يجعلها زاخرة بالصور الاستعارية ذات الطابع التشخيصي.

ان ميدان التصوير في هذا النوع من الاستعارة هو الانسان وكل ما يتصل به من صفات ، وكل ما يتصل به، وهي تحاول احالة كل تلك الصفات في المحسوسات الجامدة الحية وغير العاقلة الى ذوات انسانية، وذلك كله انما يرجع الى قوة خيال المبدع الي تعمل على تحويل كل ما يحيط بها من محسوسات أو معنويات تظهر للعيان، ومنحها صفات انسانية لكي تتم محاورتها أو رؤيتها[١]

ان من أبرز وظائف هذا النمط التصويري (التشخيص) هو أدخال الدهشة والانفعال في ذهن المتلقي ، مما يزيد النص الشعري جمالية واثارة، اذ أن من أبرز أعمال عملية التوليف الشعري، أنه يعطي معاني للأشياء، مما يجعلها تندمج من الذوات الحية، من خلال سحب النص من مكانه المعتاد، الى أماكن جديدة غير مألوفة، بطريقة مكثفة، تفسح المجال باتجاه تح زوايا ودلالات جديدة يمكن أن تنفتح على هذا العالم الذي يريد الشاعر تصويره بطريقة شعرية[٢] وبذلك فان عملية الادهاش التي يقوم عليها التشخيص، تمنحه القدرة على مفارقة الواع العياني المشاهد باتجاه خلق واقع شعري تتجاوز بوساطته اللغة موضوع الزمان والمكان لتستقر في عوالم يصنعها الخيال بقدرته على انتاج الصورة الشعرية التي تستند في تكوينها الى عملية الاغراب الشعري.

ولقد تنبه علماء العربية الى نمط (التشخيص) وان كانوا لم يسموه باسمه، فنجد الفراء(ت ٢٠٧) مثلا قد تنبه لذلك النط التصويري كما في قوله تعالى ((جدارا يريد أن ينقض)) سورة الكهف فنرى الفرا يقول ((كيف يريد أن ينقض، وان من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط))[٣] ومن ذلك ايضا قوله تعالى ((فلما سكت عن موسى الغضب)) سورة الاعراف ١٥٤،يقول الفراء ((والغضب لا يسكت، وانما يسكت صاحبه ومعناه سكن))[٤]

وقد تنبه الجاحظ ايضاً الى موضوع التشخيص منذ وقت مبكر فنراه يقول((الحال الناطقة من غير لفظ المشيرة بغير يد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض، وفي كل صامت وناطق ونامٍ ومقيمٍ وضاعنٍ وزائد وناقصٍ، فالدلالة التي في المزات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء معربة من جهة البرهان))[٥]

وكذا الحال عند ابن جني الذي اشار الى التشخيص، وكذلك القاضي الجرجاني اذ نراه يقول بعد هذا البيت من الشعر:

ولما رأيت الدهر وعراً سبيلُهُ وأبدى لنا ظهراً أخب مسامعه

قال القاضي الجرجاني : ((جعلوا الدهر مشخصا متكامل الاعضاء تام الجوارح))[٦]، ونجد عبد القاهر الجرجاني قد اشار الى وجود التشخيص في الاستعارة بشكل صريح وواضح وذلك بقوله: ((وانك ترى بها الجماد حيا ناطقا، والاجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية))[٧]، فهاهنا يشير عبد القاهر الجرجاني اشارة صريحة الى ارتباط الاستعارة بالتشخيص وانك يمكن ان ترى من خلالها الاشياء الجامدة ناطقة مبينة ومتكلمة، وهذا بعينه هو الاشتغال الذي يجري عليه التشخيص في عملية التصوير الشعري، والمجازي، الذي يستند في فاعليته الابداعية الى الخيال.

وقد اختلط مصطلح التشخيص مع مصطلح التجسيد عند النقاد ، ويبدو ان هذا التداخل جاء نتيجة لاتجاهات النقاد المختلفة ، واختلاف مقاصدهم مما أدى الى اندماج هذه المصطلحات مع بعضها البعض، فقد كان الدكتور شوقي ضيف[٨]، والدكتور عبد الاله الصائغ[٩] يسميان التشخيص تجسيدا ، وقد وجد الدكتور اياد الحمداني الابقاء على مصطلح (التشخيص) في مقابل مصطلح (التجسيم)، لان مصطلح التشخيص هو الاكثر ملائمة ودلالة بسبب ارتباطه بالشخصية الانسانية التي يمكن اضفائها على الجمادات والاحياء غير العاقلة[١٠]

وعليه فان المراد بالتشخيص الاستعاري بشكل عام هو اضفاء الصفات الانسانية واطلاقها على الجمادات والاحياء غير العاقلة من خلال نمط استعاري يتداخل ما بين عناصر الكون، مما يجعل الانسان وكل ما يتصف به (مستعارا منه) في مقابل الموجودات الاخرى التي تساوي (المستعار له) من خلال عملية التصوير الشعري المجازي الذي يستند في الية عمله الابداعي على فاعلية الخيال وما تحدثه من نتاج تصويري يعمل على تغريب الواقع وتصويره بطريقة مغاير تستنطق الجمادات والاشياء غير العاقلة.

مشكلة البحث: تتمثلُ مشكلةُ البحثِ في أن لغة الشعر المعاصر بشكلٍ عامٍ تتصف بالغموض بسبب طغيان الألفاظ المستعارة من هنا وهناك ممّا يجعلُ فهم النص أمراً ليس بالهين، وهذا ما يتصف بهِ شعر الشاعر حيّان مُحمد الحسن الا أنَّ الغموض غالباً ما يحفَّز المتلقي ويفتحُ افقَ الخيال لديهِ.

هدف البحث:

يهدف البحثُ الى مجموعةٍ من النقاط المهمة :

١- التعريف بحيّان محمد الحسن وبشعرهِ.

٢- الوقوف على مفهوم التصوير المجازي ومفهوم الفاعليّة وأهميتهما في ابراز الصورة الشعرية في شعر حيّان محمد الحسن.

٣- الوصول الى الصورة الجمالية التي تحتوي عليها نصوص الشاعر وما تعكسه من جماليات بلاغية التي يُمكن أن تنعكس في تكوين الصور الاستعارية ذات الطابع التشخيصي التي تُؤثر في المتلقي.

أسئلة البحث : -

السؤال الرئيسي:

كيف تجلّت فاعليّة التصوير في التشخيص الاستعاري في شعر (حيّان محمد الحسن) ؟

-منهج البحث :

-يقوم البحث على أساس المنهج التحليلي الوصفي.

أهميّة البحث:

وتتجلّى أهمية البحث من حيث :

١- ضرورة البحث في هذا الموضوع وذلك لعدم دراستهِ من قبلُ في نصوص الشاعر.

٢-أنه يلقي الضوء على مجموعات شعرية حديثة لشاعرٍ لديهِ مكانتهُ الشعرية الا أن الدراسات حولهُ قليلة.

٣- انَّ الموضوع يطرح أسلوباً حديثاً في دراسة نصوص الشاعر بطريقةٍ تقومُ على رصد فاعليّة التصوير الاستعاري ذي الطابع التشخيصي في شعرهِ.

بيان المسألة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة شعر (حيان محمد الحسن) من خلال الكشف عن فاعلية التصوير الاستعاري التي يتضمنها شعرهُ، وقد سعّت هذه الدراسة الى الكشف عن المسألة التي يهدف اليها البحث، من خلال اتّباع منهجٍ علميٍّ يقوم على الوصف والتحليل من خلال دراسة الجوانب البلاغية التي يمكن من خلالها استنطاق النصوص واستخراج ما فيها من عوالم شعرية وذلكَ انطلاقاً من المتن الشعري الذي مثّلتهُ المجاميع الشعرية لدى الشاعر، والمسألة التي يرو البحثُ الكشف عنها هو بيان مسألة الكيفية التي من خلالها استطاع الشاعر تشكيل المعاني الشعرية التي تقوم على التصوير الاستعاري ذي الطابع التشخيصي، وبيان الفاعلية والطاقة الكامنة في هذه النصوص من أجل التأثير في المتلقي وذلك عن طريق الخيال الشعري الذي امتاز به شعر الشاعر والذي اسهم خلق وايجاد تلك المعاني التي سيكشف عنها البحث، وقدّ تمَّ ذلك من البحث عن فاعلية الأثر التشخيصي في نمط الاستعارة الذي اشتملت عليه نصوص الشاعر بالإفادة من مخزونهِ الثقافي والمعرفي وإطلاعه على ثقافات متنوعة واجادته للغة الفارسية التي استطاع من خلالها أن يطلّعَ على عدد كبير من أشعار الشعراء الفارسيين وترجمته لعددٍ من تلك الاشعار الى اللغة العربية، وكلُّ ذلك ساعدهُ في تنويع ثقافته واطلاعاته المعرفية، وقد حاولت الدراسة هنا الكشف عن كل ذلك من خلال دراسة فاعلية التصوير في التشخيص الاستعاري في شعر الشاعر .

الدراسات السابقة :

ومن الدراسات السابقة في هذا المجال هي:

١-(الصورة الاستعارية في شعر عبد الأمير الحصري)، رسالة ماجستير، عمار سلمان عبيد المسعودي، جامعة البصرة، العراق إشراف الدكتور رحمن غركان، ٢٠٠١م.

٢-(الصورة الاستعارية في شعر أبي فراس الحمداني) ، سعاد عزيز جدوع، رسالة ماجستير، إشراف، أ.د . اياد عبد الودود الحمداني، جامعة ديالى، ٢٠١٢م.

مدخل :

ان ميدان التصوير في هذا النوع من الاستعارة هو الانسان وكل ما يتصل به من صفات ، وكل ما يتصل به، وهي تحاول احالة كل تلك الصفات في المحسوسات الجامدة الحية وغير العاقلة الى ذوات انسانية، وذلك كله انما يرجع الى قوة خيال المبدع الي تعمل على تحويل كل ما يحيط بها من محسوسات أو معنويات تظهر للعيان ويظهر ذلك من خلال لوحات النص المتعدد وهي:

لوحة الخريف :

لم يتخيل الشاعر حيان محمد الحسن (الخريف) الا كائنا انسانيا شاخصا امامه، وقد ظهر ذلك من خلال الالفاظ المستعارة التي منحها الشاعر لهذا العنصر الشعري الجمالي، وهذه الالفاظ تتمثل في الاعضاء والصفات والافعال الانسانية التي أكدت أنسه، فنلاحظ ان هذا الخريف يتثاءب كالإنسان، يقول الشاعر في قصيدة (نافذة)[١١]:

كلما أفتح نافذتي
على الحزن
يتثاءب خريف الوقت
يداعب همس جراحي
يمسح الشحوب
عن قلق الجدران
ويغتال الكلمات المعطوبة
فوق ارتعاشات السطور

فالخريف هنا بدلالة لفظة يتثاءب قد استحال ذاتا انسانية يمتلك جسدا يحيا ويموت، وقد تضافرت عدة الفاظ استعارية على تشخيص لفظة الربيع، فالمداعبة لهمس الجراح، ومسح الشحب الظاهر على الوجه المتعب، وقد أعطت هذه الصورة الاستعارية بطابعها المجازي فاعلية كبيرة للتصوير، فظهر الخريف هنا بوصفه انسانا مشخصا، من خلال السياق الذي اعطى افقا تصويريا يمكن منه مشاهدة الخريف انسانا مجروحاً ذا وجهٍ شاحبٍ يبدو عليه الحيرة والقلق، مرتعشاً من هولِ ما يجدهُ من غربةٍ جسديةٍ واغترابٍ نفسي.

في موضع اخر يقول الشاعر في قصيدته (أحلام ضائعة)[١٢] :

كلماتي ترتجف
كأوراق الخريف المسافر
يحاصرني القلق ليل نهار
تائهٌ بلا ذاكرة

يصور الشاعر هنا (الخريف) بأنه انسانٌ يسافرُ، وهذا الخريف انما هو زمان سقوط الاوراق وتناثرها حيث تسافر هذه الاوراق مع الزمن الذي يدل عليه وقت الخريف، ثم تأخذ فترة ودورة زمنية كاملة مع الفصول ثم تعود لتورق من جديد، فالسفر من صفات الانسان وقد اعطاه الشاعر للخريف لكونه يسافر بالأوراق ثم يعود بها من جديد في وقت وزمن محدد، وذلك يعطي الصورة المجازية فاعلية عالية في شحذ الخيال لدى المتلقي من أجل الغوص في أعماق النص ومعطياته الجمالية.

وفي قصيدته (اهات مزمنة)[١٣] يقول الشاعر :

ها أنا تخونني ذاكرتي
أحاول أن الملم
أوراق انهزامي
كي أغسل وجع الغربة
من أحشائي

أمد خطاي في أنين الخريف
الريح تصهل فوق التلال
تمتطي صهوة الضجر
تحت شعاع الامل

يحاول الشاعر هنا أن يصور ان ما يمر به من انهزامات وانكسارات، وهو يحاول ان يلملمها وهو يمد خطاه في أنين الخريف، فالشاعر هنا يجعل من الخريف شخصا يئن كما يئن الانسان اذا اصابه الوجع والالم والهم والحزن، مما يشكل صورة مجازية ذات فاعلية تضغط على الزمان والمكان من اجل انتاج لوحة شعرية تحرك خيال القارئ وتعمل على شد انتباهه

لوحة الصوت والصمت:

شغلت لفظتا الصوت والصوت حيزاً كبيراً من اشعار الشاعر (حيّان محمد الحسن) ، وقد جاءت هاتان اللفظتان بطريقة تشخيصية، حاول فيها الشاعر ان يلبسهما لبوس الانسان في صفاته، فمن ذلك قوله في قصيدته (صمت)[١٤] :

آه ....
يا هذي المدينة
صمتُكِ يطوّقُني
كالعاصفة
يوقظ وهج أحزاني الدفينة
كالومضة الخاطفة

يرسم لنا الشاعر في هذه القصيدة صورةً للصمت، كانه انسان يطوق شيئا يريد الامساك به، والصمت هنا اشارة الى الغموض وعدم الكلام، مما يجعل الاخر في حيرة من أمره، وهذا الصمت الشاخص في هذه المدينة المسكونة بالذكريات يوقظ في نفس الشاعر الحزن الدفين، الذي يختلج في نفسه اختلاجا كالومضة السريعة الخاطفة، مما يشكل صورة مجازية تحرك خيال المتلقي.

وفي المقطع الحادي عشر من قصيدته (أمي أبجدية الحب والحنين)[١٥]

صوتكِ...
مَازال يداعبُ
همسَ وجداني
يُعَطِّرُ نزفَ جرحي
يغفو ...
فوق مخدَّةِ أحزاني

يرسم الشاعر في هذا المقطع صورةً استعاريةً اخرى تستند الى فاعلية التشخيص، ذي الطابع المجازي، من استثمار طاقة الصوت وما يمتلكه من امكانية نبرية تجعله قادرا على التشخص الظهور، فصوت الام هنا يغدو ويقوم مقام انسان يداعب همس الوجدان المنكسر، ويحاول تضميد الجراح، وزيادة على ذلك فأنه يغفو مطمئنا فوق مخدة الجراح، والمخدة هنا الوسادة التيينام عليها الانسان، ولفظة المخدة هنا قد اقترنت بالمستعار له الانسان ، وهي بمنزلة (الترشيح) للصورة الاستعارية المكنية، وقد أفاد التصوير من الفاعلية التي تمتلكها اللفظة

السابقة،(المخدة) فهي من الألفاظ التي تستعمل في اللغة الدارجة التي غالبا ما ترد في سياقات كثيرة ، لكن مجيئها في هذا السياق أعطى النص طاقة لغوية كبيرة، مما جعل الصورة الاستعارية التشخيصية في أوج عطائها التصويري ذي الطابع المجازي.

لوحة الريح:

لقد شغلت صورة (الريح) مساحة واسعة من مخيلة الشاعر، وهي في أغلب معانيها كانت تعكس حالة القلق التي كانت تسيطر على نفسية الشاعر، فقد كانت تساوي عنده المعادل الموضوعي للتمرد على حالة التوتر التي يمر بها الشاعر في واقه اليومي، فقد اسند الشاعر للريح افعالا انسانية في محاولة منه لتشخيصها، وابرازها في صورة استعارية دالة فمن ذلك قوله في قصيدته (آهات مزمنة)[١٦] :

أمدُّ خطاي في أنينِ الخريف
والريح تصرخ فوق التلالِ
تمتطي صهوة الضجرِ
تحت شعاع الاملِ
تعبر قوافل النحيب
بحر الخوف والوهم

يصور الشاعر الريح هنا بطريقة تشخيصية ذات طابه استعاري، فالريح هنا تصرخ كالإنسان، وتمتطي صهوة الضجر، تحت شعاع الامل، وذلك كله يعكس نفسية الشاعر المضطربة، وحالة القلق والتوتر التي يمر بها الشاعر، وكأنه غارق في بحر من الخوف والاوهام، وفي موضع اخر يقرر الشاعر هذه الشخصنة للريح كما في قوله في قصيدته (نوافذ)[١٧] :

أفتح نافذة الحلم
على البوح القادم
المترنح خلف تخوم
العمر
المستلقي على وهج الندى
هذا الذي يعطر المدى
ويضمد الجراح
لكنه لا يلبث أن يغيب
تحت عباءة الريح

فالريح في مفهوم الشاعر معنى شاخص انساني له عباءة، يغيّب تحتها الجراح المضمّدة، فالريح انسان يلبس عباءة ليحمي تحتها كل مشرد جريح. وفي ذلك تصوير مجازي يحاول الشاعر من خلاله تقريب المشهد الى المتلقي، وهذا الجانب ايضا حاول الشاعر تأكيده في قصيدته (وبكى القلب أوجاعه)[١٨]:

وبكى القلبُ أوجاعه
المزمنة
وصهيلُ آهاته
يغازلُ السحابَ

أرق زاحف
وضباب يلتحف عتمة المدى
فرح مصلوب
على خاصرة الريح

يحاول الشاعر في هذا المقطع من قصيدته هذه أن يمنح الريح مشاهد جديدة، فالريح هنا اخذت معنى مجازيا بطابعها الاستعاري القائم على التشخيص، فالريح هنا لها خاصرة يصلب عليها الفرح المنشود، الذي يحاول الشاعر أن يرسمه على معالم حياته وواقعه اليومي لكن من دون جدوى، ففكرة الغدر والخيانة، ظلت ترافق وتلازم بناء الصورة الاستعارية التي اشتملت عليها (الريح) في طابعها التشخيصي، فالشاعر هنا يفتح نافذة جديدة على مشهد لوحة الريح من ذكر ما يدل على (المستعار له) المحذوف وهو الانسان الذي دلت عليه كلمة(الخاصرة) التي هي لازمة من لوازمه التي دلت عليه، من خلال فاعلية التشخيص الاستعاري التي تمنح الاشياء معانيها الانسانية، مما يقرب عملية الفهم والتواصل، من خلال النظر الى الاشياء غير المؤنسنة ، عن طريق ما هو انساني، مما يعطى الصورة المعاني الواضحة ويجعل ذهن المتلقي يغوص في الخيال، وبذلك يقدم لنا الشاعر (حيان محمد الحسن) صورا استعارية، حاول من خلالها أنسنة الريح، فضلا عن تناسب مدلولات هذه اللفظة مع سياقاتها النصية التي وردت فيها.

لوحة الليل :

شغل الليل حيزاً لا بأسَ بهِ من أشعار الشاعر، وقد حاول الشاعر اضفاء الطابع التشخيصي على صورة الليل الاستعارية، بوصفه زمنا من الازمنة التي انطوى فيها تفكير الشاعر، ففي قصيدته(هواجس الموت المشتهى)[١٩] يقول الشاعر:

ورماني الشرود
عند حافة الهلاك
أترنَّحُ عبر الضجيج
وصراخي.....
يمزِّقُ خاصرةَ الليلِ
ثم يخبو.....
رويداً رويداَ

يمنح الشاعر (الليل) صفات انسانية، بما يناسب تحولات الدال، وهو يتحرك في داخل فضاءات الصور الاستعارية، فيشبه (الليل) بالإنسان الذي له خاصرة، وهذه الخاصرة ذات حضور فاعل في هذا المشهد التصويري، حيث تتمزق هذه الخاصرة من شدة الصراخ الناتج من ألم المعاناة التي يمر بها الشاعر.

ان (الليل) هنا معادل موضوعي للألم بوصفه زمنا لتفجر الالام والمواجع، لذا فان الشاعر حاول اعطاء الليل صورة استعارية تشخيصية ذات طابع مجازي تصويري، يحرك الخيال لدى المتلقي، بسبب فاعليته في انتاج الصورة المجازية، وفي قصيدته التي تحمل عنوان (أغنية الحزن الاخيرة)[٢٠] يقول الشاعر:

ألمٌ يعصفُ بذاكرتي
وحزنٌ.....

يلوحُ في الافقِ الصاخبِ
فرحٌ مصلوبٌ
على ظلِ الليلِ المُحَاصَر

يصور الشاعر (الليل) هنا على أنه شخص مُحَاصَر، وهو بشخوصه هذا يشبه الانسان الذي يحاصره الاعداء من كل مكان، وبذلك فلا مجال فيه لكل فرح وسرور، لأنها سوف تموت فيه وتصلب بسبب انعدام الحياة فيه، وهذا كله يعطي لليل صورة استعارية ذات طابع تشخيصي يكون للخيال الاثر الكبير فيه.

وفي قصيدته (آهات مغتالة)[٢١] يقول الشاعر :

ليلَنا أسدلَ ستائرَ جنونهِ
وأعلنَ رحيلهُ المزمنُ
في فضاءاتٍ جديبةٍ

تتصف الصور الاستعارية هنا بالوضوح المقترن بالتغريب، وهذا النمط من الاداء يحدث حالة من الادهاش لدى المتلقي، فالليل بصورته الاستعارية القائمة على التشخيص، قد أرخى ستائر جنونه، والجنون هنا مصدر للفعل (جنّ – يجن – جنونا) ، فمعنى (جن عليه الليل) أي أظلم ، واشتد ظلامه[٢٢]، فالليل هنا قد أسدل ستائر جنونه معلنا المغادرة والرحيل، كانسان يريد أن يفارق مجالسيه ويودعهم ، وفي هذه الصورة شذرات من التصوير الاستعاري تولّد نتيجة هذه الصياغات اللغوية التي جاء بها الشاعر، من خلال اسناد الافعال الانسانية الى الفاعل المعنوي وهو الليل، وذلك يعطي نوعا من الاحساس بالدهشة والاغراب لدى المتلقي، بسبب الفاعلية المجازية التي تحدثها الاستعارة نتيجة تحريك الخيال لدى القارئ.

لوحة الحزن:

تعكس صورة الحزن بطابعها الاستعاري التشخيصي المستند الى الاستعارة المكنية تعكس ذات الشاعر القلقة والموغلة في الحزن والضياع، وقد بدا ذلك واضحا في نصوص الشاعر التي شغلت اماكن متعددة من مجموعاته الشعرية من ذلك قوله في قصيدته (عزلة)[٢٣]:

في العزلة الباردة
ينام حزني وحيداً
بلا معطفٍ
ورفيقٍ
ويرسم الاحلام فجراَ
في نعاس دروبهِ
الطويلة

إنَّ الشاعر ومن خلال صورة الحزن هذه راح يكشف لنا عن أبعاد جديدة في رحلة حياته الحزينة، فهو يمنح للحزن صورة حركية تتمثل بالمشهد الذي يبدو فيه الحزن وكأنه انسانٌ مشردٌ ينام وحيداً منعزلاً عن الناس، ومع كل هذا الالم وذاك الاسى فانه ينام بلا معطفٍ يلتحفه من

شدة البرد، فالشاعر ومن خلال هذه الصورة الاستعارية يجعل المتلقي يغوص في الخيال مدركاً هول المشهد التصويري الذي يحاول الشاعر رسمه بطريقة تجذب انتباه القارئ بطريقة خيالية تستند الى التصوير المجازي.

ويبدو ان ذاكرة الشاعرة مشحونة بارتباط الحزن بالعزلة، ذلك الارتباط الذي يمنح الحزن ثوب التشخيص الاستعاري القائم على التصوير المجازي، وبذلك نلاحظ الشاعر يقول في قصيدة اخرى من مجموعة اخرى مجموعاته الشعرية كما في قصيدة (التيه على شرفات الوقت)[٢٤] :

في الخريف
يتعرى الحزن...
من ظمئهِ
ويلبس ثوب العزلة
ويسقط البوحُ
ارتعاشات يباسٍ

يصوّرُ لنا الشاعرُ الحزن بطريقةٍ تدلُّ على تمكنه من أدوات اللغة، فضلا عن رصيده المعجمي الذي منحه قدرة على التصويري، فهو هنا يصور لنا الحزن بانه شخصٌ اصابه ما أصابه من الظمأ والعطش والخذلان حتى انتهى به الحال الى أن يعتزل الاخرين من شدة ما يجده من تعب ونصب ويأس واحباط، فضلا عن استعمال الشاعر لأسلوب الطباق بين المشهدين في هذه القصيدة، فالحزن هنا انسان بلا ثياب فهو متعري، ثم نجده في المقطع الاخر قد لبس الثياب، لكن هذه الثياب في هذه المرة ليست ثيابا حقيقة وانما هي ثياب مجازية تتمثل بلبس الشاعر للعزلة وهي كناية عن طول مكوث الشاعر لوحده منعزلاً، وبذلك نلاحظ ان الطباق والتضاد[٢٥] هنا قد ادى دورا كبيراً في رسم الصورة المجازية في هذا المشهد، فالطباق هنا قد أعطى لهذه الصورة قيمة كبيرة، وذلك بسبب انبثاقه من بنية التركيب الاستعاري، الذي تواشج فيه الطباق مع الاستعارة مما زاد المشهد قوة في التصوير، وفي موضع اخر يكرّرُ الشاعر الحزن لكن هنا لا يلبس الحزن ثوب العزلة وانما يخلع ذلك الثوب، فنراه يقول في قصيدته (أحلامي المسافرة)[٢٦] :

حلمي ..
تبرّعَمَ كالزهر
يخلع ثوب العزلة
عن حزني
ويتلاشى كالومض
في ارتعاشات أيامي العاثرة

يصور الشاعر (الحزن) هنا بطريقة مغايرة لما سبق، فهو في المشاهد السابقة يصور (الحزن) وهو يرتدي ثوب العزلة، أما هنا فالحزن انسان يخلع ثوب العزلة، والشاعر هنا يشير الى نفسه من خلال الاشارة الى الحلم، الذي هو جز من ادراكات الانسان وما يتعلق به، فالصورة هنا صورة استعارية قائمة على التشخيص، الذي يجعل منها ذات طبيعة حركية تعطي المشهد التصويري ديمومة في الحركة، وبذلك يستطيع الشاعر من توظيف صوره الاستعارية التي

يحاكي فيها ومن خلالها واقعه الاليم الذي طالما يحاول تصويره بطريقة مجازية قائمة على المشهد التصويري.

ان صورة الحزن بطابعها التشخيصي مازالت ترتسم في ذهن الشاعر، فتظهر بأشكال مختلفة ومتعددة، بحسب ما يريده الشاعر ويتسم في مخيلته ، فهو يصور الخزن بانه عدو يحاصره، كما في قصيدته (امي أبجدية الحب والحنين)[٢٧] :

خذيني اليكِ
بطيشي وجنوني
وكلِ حماقاتي
لا تتركي الحزنَ
يحاصرني
ويغتالُ
دفءَ كلماتي

يرسم لنا الشاعر صورة اخرى عن (الحزن) فهو عدو يحاصر الشاعر من جميع الجهات ولا ينفك عنه، وهو يخاطب امه مصوراً اياه بالملاذ الآمن الذي به يستطيع الخلاص من هذا الحزن الأبدي، فهو يجعل من امه مكانا امناً يلوذ به طلباً للأمن والامان والطمأنينة، ثم ان نافذة اخرى يفتحها الشاعر في رسم صورة جديدة للوحة الحزن المشخص من خلال قصيدته (جرح)[٢٨] :

مُوغِلٌ في الصمت حزني
عابرٌ .... في السر

يصور الشاعرُ في هذه القصيدة الحزن بأنه شخصٌ كثير الصمت لا يتكلمُ الا قليلاً ، فهو مُوغِلٌ في صمته الى حدَّ السكوت المُطبق، وهذا يعطي دلالةً على أنَّ حزن الشاعر مختفٍ في أعماق نفسه لا يظهر، وهو في الوقت نفسه يعطي دلالة اخرى على رباطة جأش الشاعر وقوة صبره وتحمله للصعاب.

الخاتمة والنتائج:

وفي نهاية هذا البحث يمكن للباحثة أن تسجل أهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي كما يلي:

١ يقوم شعر الشاعر على عتبات لافتة تستند الى المجاز بصورته التشخيصية في الأغلب.

٢- يستند شعره الى نمط التصوير الاستعاري بشكل واضح، وذلك يجعله موّلدا كبيرا للشعرية.

٣- ان صور الشاعر الاستعارية وبما تكتنزه من دلالات عميقة فإنها تحتاج الى أكثر من قراءة بل قراءات متأنية من أجل الوصول الى المعنى المقصود.

٤- لقد هيمنت الاستعارة المكنية على نصوص الشاعر نظرا لما تمتلكه من قدرة على التصوير، تجعل فكر المتلقي يغوص في الخيال من أجل الوصول الى المعنى المراد.

٤-وجد البحث انّ التشخيص «personification» مصطلحٌ ظهر في النقد الغربي، وقد وجد له حضور جيد في درسنا النقدي الحديث، لما فيه من امتداد فاعل مع النقد العربي القديم، وقد ظهر بمستويات مختلفة في شعر الشاعر «حيّان مُحمّد الحسن» لاسيما التشخيص الحسي، والتشخيص المعنوي، وتشخيص الجمادات.

الهوامش :

[١] – ينظر :الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي : ٦٩
[٢] – ينظر : الصورة الادبية: ٣٥
[٣] – الفراء : معاني القران ، تحقيق : محمد علي النجار: ٢/ ١٥٥– ١٦٥
[٤] – ينظر : المصدر نفسه: ٢/ ١٥٥– ١٦٥
[٥] – البيان والتبيين: ١/ ٧٦
[٦] – الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٣
[٧] – أسرار البلاغة: ٤١
[٨] – ينظر: دراسات في الشعر العربي المعاصر، شوقي ضيف دار المعارف ، بمصر، ١٩٧٩م: ٢٣٦
[٩] – ينظر: الصورة الفنية معيارا نقديا، عبد الاله الصائغ، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد،ط١، ١٩٨٧م: ٤١٧–٤١٩
[١٠] – ينظر : البحث عن (الخارج) دراسة في مستويات التشخيص وعلاقته التناصية في شعر السياب: ١٠
[١١] – ينظر : ديوان (هواجس الموت المشتهى) :٦٦
[١٢] – ينظر : ديوان (حين يصبح العمر رحيلا) : ٥١
[١٣] – ينظر : ديوان (هواجس الموت المشتهى): ١٩
[١٤] – ينظر :(ديوان صهيل الرحيل) :١١٣
[١٥] – ينظر :الديوان نفسه : ٨٧
[١٦] – ينظر : ديوان (هواجس الموت المشتهى) :١٩
[١٧] – ينظر :الديوان نفسه : ٦٧
[١٨] – ينظر :ديوان (هواجس الموت المشتهى) :١٦
[١٩] – ديوان (هواجس الموت المشتهى) :٨٢
[٢٠] – ديوان (هواجس الموت المشتهى) :٨٩
[٢١] – ديوان (مراث لأيام هاربة) : ٥٥
[٢٢] – ينظر : (العين) مادة : (جن)
[٢٣] – ديوان (غريب على أرصفة طوس) : ٥٣
[٢٤] – ديوان (صهيل الرحيل) :٤٩
[٢٥] – ينظر : مدخل الى البلاغة العربية : ٢٤٤
[٢٦] – ديوان (اخر ضفاف الحلم): ٣٤
[٢٧] – ديوان (صهيل الرحيل) : ١٠٧
[٢٨] – ديوان (صهيل الرحيل): ١٢٥

المصادر والمراجع

١.آخر ضفاف الحلم. ، حيان محمد الحسن دار بعل، سوريا ، دمشق ٢٠١٦م .
٢.أسرار البلاغة ،الجرجاني، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٥م) جدة: دار المدني.
٣.البيان والتبيين أبو عثمان بن عمرو الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي، (د. ت)
٤.حين يصبح العمر رحيلاً، حيان محمد الحسن دمشق: دار المفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥.دراسات في الشعر العربي المعاصر. القاهرة، شوقي ضيف ، دار المعارف ١٩٧٩م .

٦.صهيل الرحيل. حيان محمد الحسن ، دمشق، دار أعراف.
٧.الصورة الفنية في النقد الشعري ، عبد القادر الرباعي، القاهرة: دار العلوم ١٩٨٤م.
٨.الفنية معياراً نقدياً. عبد الاله الصائغ ، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٧٨م.
٩.غريب على أرصفة طوس. حيان محمد الحسن ، دمشق: دار بعل ٢٠١٥م.
١٠.كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي. طهران: مؤسسة دار الهجرة.
١١.مراثٍ لأيامٍ هاربةٍ ، حيان محمد الحسن ، دمشق: دار أعراف ٢٠١٤ م.
١٢.معاني القرآن، يحيى بن زياد الفرا ء ، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار. بيروت: عالم الكتب (د. ت)
١٣. الصورة الأدبية ،د. مصطفى ناصف، بيروت، دار الاندلس، (د.ت)
١٤.هواجس الموت المشتهى، حيان محند الحسن ، دار أعراف ، دمشق ، ٢٠١٤م .
١٥.الوساطة بين المتنبي وخصومه. القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني ٣٩٢ هجرية، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي (د. ت).

الأبحاث:

البحث عن (الخارج) دراسة في مستويات التشخيص وعلاقته التناصيّة في شعر السياب، د. اياد عبد الودود الحمداني، مجلة الأقلام ، العدد ٤، ٢٠٠٥.

Sources and references

1-The last shores of the dream. Hayyan Muhammad Al-Hassan, Dar Baal, Syria, Damascus 2016.
2-Secrets of Eloquence, Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad. (2005) Jeddah: Dar Al Madani.
3-Al-Bayan wa Al-Tabin - Abu Othman bin Amr Al-Jahiz, edited by Abdul Salam Muhammad Haroun. Cairo, Al-Khanji Library.
4-When Age Becomes Departure, Hayan Muhammad Al-Hassan, Damascus: Dar Al-Mufakir for Printing, Publishing and Distribution.
5-Studies in contemporary Arabic poetry. Cairo, Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, 1979.
6- -The neighing of departure. Hayyan Muhammad Al-Hassan, Damascus, Dar Al-A'raf.
7-The Artistic Image in Poetic Criticism, Abdel Qader Al-Rubai, Cairo: Dar Al-Ulum, 1984.
8-Technical as a monetary standard. Abdul-Ilah Al-Sayegh, Baghdad: House of Cultural Affairs, 1978.
9-A stranger on the sidewalks of Tus. Hayyan Muhammad Al-Hassan, Damascus: Dar Baal, 2015.
10-The Book of the Eye, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, edited by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai. Tehran: Dar Al-Hijra Foundation.
11-Elegies for Fugitive Days, Hayyan Muhammad Al-Hassan, Damascus: Dar Al-A'raf, 2014.
12-Meanings of the Qur'an, Yahya bin Ziyad Al-Farra', edited by Ahmed Youssef Al-Najati and Muhammad Ali Al-Najjar. Beirut: World of Books (ed. ed(.

13-(Literary image, Dr. Mustafa Nassef, Beirut, Dar Al-Andalus.
14-Premonitions of Desired Death, Hayyan Muhand Al-Hassan, Dar Al-A'raf, Damascus, 2014.
15-Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents. Judge Ali bin Abdul Aziz Al-Jurjani 392 AH, Cairo: Al-Babi Al-Halabi Press.

Research:

1-Searching for (the outside), a study on the levels of diagnosis and its intertextual relationship in Al-Sayyab's poetry, Dr. Iyad Abdel-Wadud Al-Hamdani, Al-Aqlam Magazine, Issue 4, 2005.